بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الرسالة السراجية

فی جواب الآخوند ملا مصطفی

من مصنفات الشیخ الاجل الاوحد

الشیخ احمد بن زین الدین الاحسائی اعلی الله مقامه

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمین و صلی الله علی محمد و اله الطاهرین.

اما بعد فیقول العبد المسکین احمد بن زین‌الدین انه قد کتب الیّ ذو المودّة و الصفآء الاخوند الملّا مصطفی . . . وفقه الله لما یحب و یرضی مسآئل یرید بیانها علی حالٍ لایسع احد فیه البیان من ملازمة الامراض و تشویش البال باختلاف الاحوال و کثرة الاعراض و لم‌یسعنی ردّه لانّه اهل للجواب و اقتصرتُ علی اقل البیان اعتماداً علی فهمه و تسهیلاً علی نفسی لما اجد من الموانع و لاجل لایسقط المیسور بالمعسور و الی الله ترجع الامور و جعلتُ عبارته متنا و الجواب شرحا کما هو عادتی لیسهل ادراك معنی الجواب و من الله توفیق الهدایة و الصواب و الیه المرجع و المآب.

قال سلمه الله : الالتماس من جنابكم ان توضحوا بمشكوة فكركم الشريف و بمصباح عقلكم المنوّر المقدّس اللطيف لهذا الحقير فى الشعلة المرئيّة السراجيّة النار الغيبيّة و فعْلها و اثر فعلها و مفعولها.

اقول : اعلم ان الشعلة المرئيّة مركّبة من وجود و ماهيّة و هى بمنزلة عقل الكل و هو مركب ايضا من وجود و ماهية يعنى من مادة و صورة فمآدّته اثر فعل الله و هو الوجود الذى هو اوّل فآئضٍ من فعل الله و مشيته و هو المآء الذى جعل منه كل شىء حىّ و صورته انفعاله و قبوله للايجاد و الشعلة المرئيّة وجودها الذى هو مآدّتها اثر فعل النار الصادر من تأثير فعل النار الذى هو الحرارة و اليبوسة العرضيّتان و اثر فعل النار هو استضآءة الدخان و استنارته عن فعل النار و ماهيّتها التى هى صورتها انفعال ذلك الدخان بالاستضآءة لان دهن السراج لمّا قربت منه النار حرقته و كلّسته حتى كان دخانا فلمّا وصل الى رتبة الدخانيّة بمسّ النار انفعل بالاستضآءة عنها فالنار التى هى الحرارة و اليبوسة الجوهريتان آية الخالق جل و علا و هى غآئبة عن الادراك و الحرارة المدركة من الشعلة تأثير فعلها و الاستضآءة المرئيّة اثر ذلك التأثير الفعلى و

محل الاستضآءة هو الدخان و الامكان الذى يستمدّ منه الدخان هو الدهن ففعل النار آية المشية و تأثيره آية ايجادها لمفعولها و الدخان آية انفعال الوجود و قابليته و الدهن الذى يستمد منه الدخان الحامل للاستضآءة المرئية اية الامكان الذى يستمد منه تأثر الكآئن و قابليته و السراج اية عقل الكل و تفصيل ذلك كله فى قوله تعالى الله نور السموات و الارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الى اخر الاية.

قال سلمه الله تعالى : و بيّنوا ان الدهن اهو محلّ لفعل النار او بمنزلة القابلية و انّ الدخان و تكليس الدخان اهو اثر النار اوْ ايّ شيء و ان الاستضآءة اهى مفعول للنار او مفعول لفعل النار و الشعلة المرئيّة اهى عبارة عن ظهور النار او عبارة عن ظهور فعل النار.

اقول : قد اشرنا قبل ان الدهن بمنزلة الامكان و ان انفعالَ ما مِنهُ حتى صار دخانا بمنزلة القابليّة لتأثير فعل النار و هذا الانفعال هو تمكين الفاعل هويّة المفعول من قبول اثر الفعل و هذا التمكين مساوق للتكوين فى الظهور الكونى متأخر عنه بالذات لترتّبه عليه و ان الدخان المستمد من الدهن هو محل الاستضآءة لانه

هو المستضیء عن تأثیر فعل النار و تکلیسه له و الدخان لیس اثراً للنار و لا لفعلها بل هو من الدهن فلمّا کلّسه فعل النار حتی صار دخانا انفعل بالضیآء عن تأثیر ذلك الفعل فیه و تکلیسه له و امّا الاستضآءة فهی مفعول النار و لکن النّار لاتفعل بنفسها و انما تفعل بفعلها فان قلتَ انها مفعول للنار فصحیح باعتبار مفعوله بفعلها و ان قلتَ انها مفعول لفعل النار فصحیح باعتبار مفعوله بفاعلها و اما الشعلة المرئیّة فهی عبارة عن ظهور النار بها یعنی ان النار لاتظهر بذاتها و انّما ظهورها عبارة عن اظهار الشعلة الدآلة علی وجودِها و لو قلتَ ان الشعلة عبارة عن ظهور فعل النار یعنی انها اثره الدآل علیه لم یکن به بأس.

قال سلمه الله تعالی : و بعبارة اخری بیّنوا و وضّحوا فی الشعلة المرئیّة النار الغیبی الجوهری و الحرارة و الیبوسة العرضیتین و فعل النار الجوهری و اثر فعلها و مفعول النار الغیبی الجوهری و مفعول النّار العرضی.

اقول : اعلم انّ النّار الغیبی الجوهری التی هی عبارة عن حرارة و یبوسة جوهریّین لیست فی الشعلة علی جهة الحلول و لا خارجة علی نحو العزلة بل یقال هی داخلة فیها لا کشیء داخل و خارجة منها لا کشیءٍ خارجٍ لان النار المشار الیها آیةُ اللهِ فی

خلقه آيةُ استدلالٍ عليه لا آيةٌ تكشِفُ له فهى فى الشعلة ظاهرة بفعلِها و تدبيرها و امّا الحرارة و اليبوسة العرضيّتان فهما متعلقان بالشعلة تعلّق المؤثر باثره الصدورى لان الشعلة قآئمة بهما قيام صدور كقيام الكلام بتكلّمِ المتكلِّم و امّا فعل النار الجوهرى فهو التكليس و الاحراق و الاضآءة بقابلها و هو الدخان و اثر الفعل هو الاضآءة و هو المس المذكور فى قوله تعالى يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار و المراد باضآءة الفعل احداث الاضآءة فى الدخان بقابليته للاستضآءة و امّا قولكم و مفعول النار الغيبى الجوهرى الخ ، فلايستقيم كونه غيبا الّا بالنسبة الى من دونه من آثاره و لايستقيم كونه جوهريا اِلّا بالنسبة الى اثاره و معلولاته و اما بالنسبة الى الفعل فهو عرض و ظاهر و هذا ظاهر ممّا تقدم.

قال سلمه الله تعالى : و بَيِّنُوا كيفيّة ظهور الشّعلة المرئيّة من النار و طريق حدوثها و بعد طبِّقوا مراتب ظهور المشيّة و حدوثها من الله سبحانه و تعالى او فعل الله تعالى و اثر المشيّة و مفعول المشيّة و اثر المشيّة و محلّ المشيّة و ظهوره تعالى و تبارك بفعله.

اقول : امّا كيفية ظهور الشعلة من النّار الخ ، فَلِانَّ النّار لمّا كلّست الدهن حتّى كان دُخَاناً بحرارتها اشتعلَتْ فيه فاستنار الدّخانُ باشتِعَالها فيه كما استنارت الارض وَ الجدار بانْبِسَاطِ الشمس عليها فكما انّ كثافةَ الجدار و الارض هى قابليّة الاستنارة بانبساط شعاع الشَّمْس عليها كذلك كثافة الدخانية هى قابلية الاستنارة باشتعال النار فيها وَ الاشتعال الّذى هو مسّ النار هو ظهور تأثير فعلها فى الدخان الذى به القابلية بالاثر الظاهر اى ظهور التّاثير بالاثر فالاثر هو النور الظاهر القآئم بالدخان ظهر التّأثير به فى الاشتعال فيه و هو بمنزلة الوجود الذى هو المآدة و التّاثير صورة الفعل و هو بمنزلة الايجاد و التكوين و كثافة الدخان بمنزلة الماهية و الصورة و فعل النار بمنزلة المشيّة و النار التى هى الحرارة و ٱليبوسة الجوهريّتان آية الفاعل الظاهر بمصنوعاته عز و جل و له ٱلمثل الاعلى و اثر المشيّة و مفعولها شىء واحِدٌ و هو الوجود و يسمّى بالمآء و هو محل المشيّة ايضاً و امّا ظهوره تعالى فبفعله و ظهور فعله بمفعوله اذ لاينفكّ الفعل عن المفعول.

قال سلّمه الله تعالى : و بَيّنوا انّ العقلَ الاَوَّلَ و وجود محمّد صلّى اللهُ عليه و اله ما هما اول اهما اثرُ المشيّة او مفعول المشيّة .

اقول : اعلم انّ وجود محمدٍ صلّى اللهُ عليه هو اَوّلُ فآئضٍ عن فعلِ اللهِ تعالى و هو اثرها و هو متعلّق المشيَّةِ الذى لاتظهر الّا به فهو كالانكسار و المشيّة هو كالكسر و هو الانفعال الرّاجح المشار اليه بالزّيتِ الذى يكاد يُضيَء و لو لم تَمْسَسْهُ نار كِناية عَنْ راجحيّته فى الوُجود و الظهور و هو المقام الجامع لمعانيه سبحانه اى معانى افعاله فلمّا بعثه فعل الله و كلمته الى ارض الجرز يعنى القابليّة ظهر بهما العقل فانّ هذا الوجود بمنزلة المآء و القابلية بمنزلة ارض الجرز و الارض الميتة فنزل عليها اى نزل الوجود المحمدى (ص) الذى هو المآء الى ارض الجرُزِ الذى هو الماهيّة و القابليّة ظهر منهما العقل الكلّى الّذى هو آلْبلد الطيب فوجوده صلّى الله عليه و اله اثر آلمشيّة و مفعُولها و به و بالقابليّة ظهر العقل اى عقل الكلّ فالعقل وجه ذلك الوجود و وزيرُه.

قال ايّده الله تعالى : و بيّنُوا انّ الامكان و الوجود و وجود محمد صلّى الله عليه و اله بمنزلة الدهن او بمنزلة الدخان او بمنزلة الاستضآءة.

اقول : الامكان فى السراج له مراتب منها بمنزلة شجرة الزيتون التى يؤخذ منها الدهن و بمنزلة الزّيت الذى يوضع فى

السراج و تكلُّسُ الاجزآء الى ان تقرب من الدخان بمنزلة التمكُّن من الامكان ايضاً الّا انّه اخر مراتبِ انفراده عن الكون فى الجملة ليس بعده الّا التهيّؤ للقبول فانّه البرزخ بين العارى عن الكون و المصاحب للكون ، هذا فى طرف الجهة السفلى من ناحية نسبة الممكنات و اَمّا الامكان فى طرف الجهة العُليا فالحرارةُ وَ آليبوسةُ العرضيّتانِ بمنزلة المشية الامكانيّة و تكليسُ الاجزآء الى ان تقربَ من الدخان بمنزلة آلتّمكين للقبول (ظ) من المشيّة و التَّهْيِئَةُ للقبول برزخ للكونِ ليس بعده الّا ظهور الكون و الاستضآءة ظهور القابل بالمقبول بربط احدِهما بالاخر و المراد بالقابل هويّة المكوَّن حينَ التكوين و المراد بالمقبول ظهور المكوِّن بكسر الواو بالمكوَّن بفتحِ الواو حين التكوّن و المقبول هو النور الذى اسْتَنار به الدخان من مس النّار و هو المسمى بالوجود و الدخان هو الماهية الاولى المسماة بالانوجاد و الماهيّة الثانية هى عين المكوّن المعتبر فيها القابل و المقبول معاً بمنزلة السراج و القابل هو الدخان لانّه هو هوية المكوَّن حين التكوين و قولنا حين التكوين لبيان انه قبل التكوين ليس شيئاً و قولنا اوّلاً و المراد بالمقبول ظهور المكوِّن بكسر الواوِ يعنى الفاعل بالمكوَّن بفتح الواوِ يعنى المفعول بالذات و هو الوجود الذى هو بمنزلة نور السراج و

نعنی بقولنا حین التکوّن ان النور قبل القبول لایظهر و انّما یتحقّق ظهوره بالقابلیة التی هی المفعول بالعرض و معنی ظهور الفاعل به کظهور النار بالنور الذی استنار به الدخان ان الفاعل فی نفسه لایظهر کما ان النار فی نفسها لاتظهر بل هی ابداً غیبٌ و انّما یظهر الفاعل بنوره ای باظهار نوره و هو الوجود کما ان النار انما تظهر بنورها ای باظهار نورها فی الدخان لانّ المحدث اثر لایتقوّم و لایظهر الّا فی محلّ و هو الماهیة و القابلیّة کذلك النور الذی فی السراج لایتقوّم و لایظهر الّا فی محلّ و هو الدّخان.

بقی شیء و هو ان المحدث لا بقآء له الّا بالمدد و هو ان یمدّ بما هو کبَدْئِه من وجود و ماهیة مِما هو مذکور به فی العلم الامکانی فکل فیضٍ من الوجود یمدّ به لایظهر الّا بقابلیته کاصل المحدث بل هو هو لانه قآئم من الفعل قیام صدور کما فی تأویل قوله تعالی افعیینا بالخلق الاوّل بل هم فی لبسٍ من خلق جدیدٍ لان القابل هو انفعال المقبول کما تقول خلقه فانخلق فلایتحقّق خلق الذی به الکون الا بانخلق الّذی به التکوّن فکذلك مثاله و دلیله و هو السراج لا بقآء له الّا بالمدد حرفاً بحرف فما دامت النار موجودة فی رتبة غیبها الذی هو ازلُها ففعلُها موجود فی رتبة امکانه فاذا جاورَ فعلَهَا موجِبُ

ظهور اثرِه بتأثيرِه كالدهن مثلا كلّست بفعلها ما جاوره من الدهن حتى صار دخانا فاذا صار دخانا ظهر فيه اثر فعلها فان ذهب الدهن بطل السراج و لم‌يكن له بقآء لانه لا بقآء له الّا بالمدد و قد ذهب مدده من جهة القابليّة و ما دام الدهن باقيا فالسراج باق لدوام المدد من طرف القابل و المقبول فامّا ما كان من القابل فان النار بفعلها دآئما تكلِّس منه دخانا و كلّما صار شيء منه دخانا استنار بمسّها و اشتعالها فيه لان النار لاتشتعل الّا فى الدخان و ما كان من نحوه كالفحم الاترى انك اذا وضعتَ فيها الخشب لاتشتعل بالخشب بل يصفرّ بحرارتها و يبوستها و يسودّ فاذا لم‌يبق فيه من الرطوبة الذاتية الّا ما يمسكه اشتعلت فيه لما بينهما من المناسبة باليبوستين و هكذا على سبيل الاتّصال بالمدد كلّما كلّست شيئا منه حتى صار دخانا اشتعلت به و استنار بالاشتعال و تكلّس ما يليه بحيث لايكون بين تمام الاشتعال بجزء و بين كون جزءٍ اخر متّصلٍ به يكون دخاناً فصل فلو حصل فصل و لو قليلا انطفى السراج و لو حصل فصل و لو قليلا بين المحدث و المدد المتجدّد بَطَل و فنى المحدث و لم‌يكن شيئا و آيَةُ هذا اذا اردتَ ذلك تجدُها فى صورتك اذا قابلتَ المرءاة فان الصورة لايمكن ان تبقى و لو لحظة بغير مدد المقابلة فاستبصر امرك بما ضرب الله لك من الامثال كالصّورة

فی المِرءاة و کالسّراج و کالکلام من المتکلم و امثال ذلك و الله یحفظ لك و علیك.

قال سلمه الله تعالی : و بَیّنوا فی الشرح مطابقة الممثّل للممثّل له ببیان واضح و تبیین کافٍ بحیث لایکون بعد الشرح خفآء و حجاب لهذا الحقیر المحجوب و تصیر المسئلة و المطلب واضحا لعبدکم و بیّنوا ببیان لایمکن ان یکون بیانٌ اتمّ و ابلغ منه فان هذه المسئلة من امهات المسآئل و یتفرع علیها اکثر مطالبکم ، الخ.

اقول : قد اشرتُ الی ما یمکننی تبیینُه من جهة ما تطلبون یحصل لمن عرف ما ذکرته جُلّ مطالبنا فی کیفیّة بدء الخلق بما لاتجدُه و لا ما یدانیه فی کتابٍ الّا فیما یستفاد من کلام اهل البیت صلی الله علیهم اجمعین لان ذلك الذی ذکرته هو ما استفدته من کلماتهم علیهم السلام بما افادوا و تفضّلوا و لیس کلّ من طلب من کلماتهم وجد لان مدارك هذه الامور توقیفیّة و الله سبحانَهُ ولی التوفیق و اما قولکم ایدکم الله لایکون بیان اتم و ابلغ منه ، فهو علی عمومه لایمکن الجواب عنه لانّ من هو اعلی منّی یقدر علی اتمّ و ابلغ من قولی و انا ایضا الذی اتمکّن منه و اقدر علیه علی اربعة اقسام : الاوّل لایجوز لی

بیانه الثانی لااقدر علی العبارة عنه الثالث یحتاج الی تطویل ربّما یفوت منه المطلوب لکثرة المقدمات و ارتباط الاشیآء بعضها ببعض و لضیق وقتی و تشویش افکاری لکثرة الاشغال و اختلاف الاحوال و لضعف بدنی بکثرة الامراض و دواعی الاعراض الرابع ما ذکرته لجنابکم و عندی اَنّه کافٍ فیما اردتَ وافٍ بما طلبتَ شافٍ بما فیه من فتح ابواب الاطّلاع علی اسرار الکون و الله سبحانه ولی التوفیق و العون و الحمد لله رب العالمین و صلی الله علی محمد و اله الطاهرین.

وقع الفراغ من تسویدها بید مبدیها العبد المسکین احمد بن زین‌الدین الاحسآئی فی لیلة الخمیس العاشرة من ذی‌الحجة الحرام سنة احدی و ثلاثین بعد المائة و الالف من الهجرة النبویة علی مهاجرها و اله افضل الصلوة و السلام فی البلد المحروسة عن حوادث الزمان کرمان‌شاهان حامدا مصلیا مسلّما مستغفراً و الحمد لله وحده.